

الوضوء على ضوء الكتاب والسنة

(128) 6- إذا كان الاجتهاد بمعنى بذل الجهد في استنباط الأحكام عن أدلتها الشرعية فلماذا اختصت هذه النعمة الكبرى بالائمة الأربعة دون سواهم، وكيف صار السلف أولى بها من الخلف؟! هذا ونظيره يقتضي لزوم فتح باب الاجتهاد في أعصارنا هذه والامعان في عطاء الكتاب والسنة في حكم هذه المسألة متجرداً عن قول الأئمة الأربعة ونظرائهم. إنَّ الاجتهاد رمز خلود الدين وملاحيته للظروف والبيئات وليس من البدع المحدثه بل كان مفتوحاً منذ زمن النبي وبعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أُغلق لآمور سياسية عام 665 هـ . قال المقرئ في بدء انحصار المذاهب في أربعة: "فاستمرت ولاية القضاة الأربعة من سنة 556 هـ حتى لم يبق في مجموع أقطار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب الإسلام غير هذه الأربعة وعودي من تمذهب بغيرها، وانكر عليه ولم يولِّ قاض ولا قبلت شهادة أحد ما لم يكن مقلداً لآحد هذه المذاهب وأفتى فقهاؤهم في هذه الأمصار في طول هذه المدة بوجود اتباع هذه المذاهب وتحريم عداها، والعمل على هذا إلى اليوم (1) وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين _____ 1 . راجع الخطط المقرئية: 2|333 - 344.